

## العرب ومعضلة مواجهة الذات



نجد الدول التي تراجع سياساتها بين الحين والآخر تعرف ماذا تريد تحقيقه في المستقبل، وتكون خططها وأهدافها واضحة ومعلنة، وتتصرف بهدوء وثقة دون ارتباك. دولة الإمارات واحدة من تلك الدول التي تكاد تكون استثناء في الحالة العربية.

العنصر الأساسي للحكم على نجاح أي تجربة سياسية قديمة أو جديدة هو مواجهة الذات، من خلال المراجعة وتقييم المسار لتعديلته إن احتاج الأمر ذلك. بينما التصلب والاعتقاد أنك الأفضل والأكثر عراقة، فهذه وصفة تهدد أي مشروع تنموي بالفشل، وبالتالي تقود إلى الانهيار. وهذا للأسف ما نلاحظه إصرار بعض السياسيين العرب على ممارسته رغم كل العبر والدروس من تجارب مرث علينا.

نجاح عربية تنموية كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر العراق وسوريا. فبعد أن كانت تحكى عنهما قصص في المدنية، واعتبر كلاهما مرجعا للكثير من دول العالم في الثقافة، نجدتهما اليوم وكأنما يبدآن الآن بالتعرف على عمليات التنمية.

الفرق بين دولة وأخرى أو حزب وآخر، في مجال استمرارية الوهج التنموي وتحقيق النهوض الحضاري، هو قبول وتبني المرونة الفكرية باعتبار أن التاريخ لا يثبت في مكانه، وبالتالي فالإجيل والظروف المحيطة تختلف وتتبدل، وهذا يتطلب مراجعات للقناعات والأدوات المستخدمة. أما التعتن والاقناع ببقاء الفكر السياسي الذي يؤمن به على مدى عقود جامدا دون حراك، فهو بمثابة الدوران في حلقة مفرغة والعيش على اجترار الماضي، حتى وإن كان هذا الماضي إرثا غنيا.

واحدة من الدول، غير العربية، ولكنها تمثل نموذجا مهما في إقليمتنا لحالة الجمود الفكري والأيدولوجي، هي دولة المالدي في إيران، فرغم أن إرث الحضارة الفارسية مليء بقصص ملهمة للسياسيين والمثقفين، إلا أن المشهد، منذ مجيئهم عام 1979 إلى اليوم، يكاد لا يخرج عن كونه نظاما يحكمه العناد والفوضى المدمرة؛ نظاما يقنع نفسه بأنه يملك إرثا تاريخيا يتغنى به دون أن يتغير. ولكن التاريخ يؤكد أن العناد الفكري والتعتن هما بداية النهاية لكل نظام. هذا ما حصل في العراق في ظل نظام البعث، وما حصل في مصر في عهد جمال عبدالناصر. واليوم ربما يكرر التاريخ نفسه مع حركة فتح وجماعة الإخوان المسلمين في المغرب، الدولة العربية التي سمحت لهم بتشكيل حكومة "إخوان". ولكن الجمود الأيدولوجي يجعل بالقضاء على صاحبه.

البقاء على فكر سياسي جامد دون حراك لفترة زمنية طويلة، نتيجته الحتمية هي "الموت السياسي" والانحدار. فقد ثبت أن نتائج مثل هذه السياسة أو الفكر لا تحقق ما تطمح إليه الأجيال ولا تتماشى مع ضرورات الزمن. أما ما



محمد خلفان الصوافي  
كاتب إماراتي

قرار الرئيس الفلسطيني محمود عباس بفصل ناصر القدوة من مركزية حركة فتح عقوبة له لأنه أراد أن يشكل كتلة فلسطينية تنافسه في الانتخابات القادمة، ومثله أيضا قرار عبدالإله بنكيران الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي بتجميد عضويته في الحزب كنوع من الضغط على حكومة سعد الدين العثماني لأسباب سياسية شخصية تخص مستقبله السياسي، بسلطان الضوء على ظاهرة سياسية ويترحان أسئلة مهمة تتعلق بمدى حيوية الأنظمة السياسية العربية وفعاليتها ومدى اهتمامها بمستقبل شعوبها وسعادتها.

يوم 6 ديسمبر 2020، كشفت لجنة التحقيق النيابية الخاصة بالتعاقدات الكهربائية عن حجم الإنفاق الفعلي على ملف الطاقة، منذ عام 2005 وحتى عام 2019. وكشفت اللجنة، في بيانها، عن أن "حجم الإنفاق الفعلي الكلي في وزارة الكهرباء منذ عام 2005 وإلى غاية عام 2019، بلغ 81 مليار دولار تقريبا".

في ظل الفساد الحكومي المتعاقب، يضطر 20 في المئة من العائلات إلى استعصال مياه غير صالحة للشرب، ما يسهل انتشار الأمراض، ويصعب الوصول إلى الرعاية الصحية أمرا مستحيلا بالنسبة إلى معظم السكان، وهو ما يعكس نقصا في أعداد المهنيين والإطباء، وعدم كفاية المعدات، وقلّة الإمدادات الصيدلانية. وهنا يوضح مركز جينيف الدولي في تقاريره أنه لا يمكن إلقاء اللوم على عدم كفاية التمويل من أجل توفير الخدمات الأساسية، بل أن مليارات الدولارات إما سرقها موظفون حكوميون على أعلى المستويات، وإما أهدرت على عقود ومشاريع وهمية تماما.

غول الفساد المالي والإداري الذي تغلغل في أعماق كل زاوية من زوايا العراق، منذ سنة 2003، تظهر نتائجه المدمرة الآن على الوضع العام، خزينة الدولة خاوية ومفلسة، والوضع الصحي يتدهور بدرجات خطيرة تنذر بعواقب وخيمة. ويتراقق ما يشهده العراق من انتشار حاد لفيروس كورونا مع شخ في الإمكانيات وضعف الإجراءات الوقائية، وتراجع حالة المستشفيات الفقيرة والبائسة، وتناقم أزمة في توفر العلاج والدواء، وغياب أجهزة الإنعاش الحديثة، لم تعد أجهزة الإنعاش القديمة، على شحها وقتلتها، تفي بالعرض في الإجراءات الوقائية والعلاج، رغم الجهود الكبيرة والمضنية التي يبذلها الجيش الأبيض، ماذا يفعل هذا الجيش أمام ضعف الإمكانيات وقتلتها، وعدم توفير العلاج والدواء والأجهزة اللازمة، وماذا يفعل أمام تزايد عدد الإصابات والوفيات التي وصلت إلى أرقام قياسية؟

ماذا يفعل الجيش الأبيض أمام الفساد المالي والإداري؟

تقف خلية الأزمة في حالة عجز وفشل كاملين، بينما الوباء يضرب الجميع دون استثناء. حتى أعضاء البرلمان، وحسب تصريح رئيسه، وصلت الإصابات بينهم إلى 20 إصابة. ورغم الحظر وفرض منع التجوال الشامل في ثلاث محافظات لمدة أسبوع، لم يتوقف انتشار الوباء في ظل ضعف أبسط المستلزمات وفقرها.

حال المستشفيات في العراق مخيفة، وبات المصاب يفضل الموت في بيته على الذهاب إلى المستشفى الذي أصبح مكانا لاعتقال المصابين لا يتوفر فيه العلاج والدواء ولا سبل الوقاية. أهل المصابين هم من يوفرون، من إمكانياتهم المالية، الخاصة، الغذاء والدواء للمصاب، بما في ذلك الكمادات والقفازات وفرش السرير. وبسبب قلة أجهزة الإنعاش يتم نقل هذه الأجهزة من مصاب إلى آخر، ما تسبب في وفاة البعض نتيجة فصل هذه الأجهزة عنهم، هذا إضافة إلى السلبات الكثيرة في الجهاز الإداري ومنها الرشوة.

هذه السلبات تزيد من عدد الإصابات والوفيات، ما يتطلب الحل الجذري لهذا الوضع الخطير، ويتعين أن تضع حكومة الكاظمي جهدها وثقلها كله في القطاع الصحي والطبي السوي، قبل أن ينهار بالكامل.

النظام الصحي في العراق على شفير هاوية مؤكدة، ويتعين على دول العالم أجمع أن تمد يدها إلى العراقيين لاينتشلهم من الواقع المرير الذي يعيشونه منذ 18 سنة، وإلا فإن الهلاك محقق بهم.

كوفيد - 19  
يحيق بالعراقيين  
والعلاجات متأخرة دائما

د. باهرة الشيبلي  
كاتبة عراقية

إذا كان فيروس كوفيد - 19 قد كشف عن هشاشة البنى التحتية الصحية في دول العالم فإنه في العراق فضح التدمير الذي طال هذه البنى بعد الاحتلال سنة 2003.

وإذا أخذنا صورة جانبية للواقع الصحي في العراق سنجد أنه كان يمتلك مؤسسات صحية لم يبل الحصار ولا الحروب من تطورها إلا قليلا، وكان العراقي يعالج فيها مجانا على يد أمهر الأطباء، ويتسلم منها أحدث الأدوية مجانا أيضا، بينما بعد الاحتلال خربت هذه المؤسسات وأصبح العراقي يعالج فيها مقابل أجور باهظة قد لا يطبق دفعها، ويشترى الأدوية من الصيدليات الخارجية، وتم تهجير الأطباء الماهرين وقتلهم وخطفهم على يد الميليشيات الموالية لإيران، ما اضطر الكثير من المرضى إلى السفر لتلقي العلاج في مستشفيات خارج العراق.

إن الموضوعية دعنا إلى النقاط هذه الصورة الجانبية، فلو أن البنية التحتية الصحية للعراق بقيت سليمة وتم تطويرها لما اضطرت وزارة الصحة والبيئة في العراق إلى إصدار بيان تعترف فيه بأن المؤثرات الوبائية الصادرة عن مراكز الرصد الوبائي تؤكد أن الوضع في العراق أصبح مقلقا جدا، وأن نسب الإصابة والحالات المرضية الحرجة في تصاعد مع استمرار تهاون المواطنين والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في تطبيق الاحتياطات الوقائية.

يبين الباحث الدكتور عبدالستار الراوي أن معظم الدساتير تشير إلى حق الإنسان في العيش ببيئة جيدة تؤمن له حياة صحية سعيدة. ويكفل المجتمع، من خلال الدولة، بهذا الحق عن طريق تأمين الرعاية الصحية للفرد. وقد حرصت الدساتير السابقة في العراق على تأكيد الحقوق الصحية للفرد، حيث أشار الدستور المؤقت للعام 1964 إلى أن الرعاية الصحية حق للعراقيين جميعا تكفله الدولة بإنشاء مختلف أنواع المؤسسات الصحية. كما ألتزم الدستور المؤقت للعام 1970 الدولة بحماية الصحة العامة عن طريق التوسع المستمر بالخدمات الصحية المجانية بهدف الوقاية والعلاج.

ولهذا يجد المتابع أن تقدما حصل في الخدمات الصحية المقدمة عبر المؤسسات الصحية العامة قبل سنة 2003، حيث بلغ عددها نحو 307 مستشفيات عامة وأكثر من 1354 مؤسسة صحية أخرى ونحو 48 عيادة طبية شعبية. إلا أن مستوى عيادة طبية التي تقدمتها تلك المؤسسات الصحية قد تراجع خلال عقد التسعينيات بسبب ما كانت تفقر إليه من المستلزمات والمعدات، نتيجة للحصار الاقتصادي المفروض دوليا في العراق. جاء الاحتلال في ربيع 2003 ليقتضي على ما تبقى من قدرات هذه المؤسسات في تقديم الرعاية الصحية المطلوبة للمواطن، بسبب عدم أداء سلطات الاحتلال واجبها والعمل على حمايتها، لتخسر بذلك معظم قدراتها الفنية، نتيجة نهب محتوياتها ومستلزماتها. وباتت عملية إرجاع الرعاية الصحية إلى الوضع الذي كانت عليه في عقد الثمانينات تحتاج إلى موارد كبيرة وإدارات آمنة، إذ أن معظم ما رصد من مبالغ لم يعكس إيجابيا على واقع الخدمات الصحية، حيث تم إنفاق القسم الأكبر على إعادة بناء المؤسسات الصحية ونوعيتها، والقسم الآخر ضاع

د. باهرة الشيبلي  
كاتبة عراقية

## البابا وخامنئي والمؤامرة الأميركية

إيراني الجنسية بل التقاه باعتباره مرجعا دينيا يملك قدرا من الهيبة لدى العراقيين بغض النظر عن مذاهبهم. كما أن البابا ذهب إلى العراق كونه دولة مستقلة ذات سيادة ولم يذهب إليه باعتباره محافظة إيرانية. ذهب إلى هناك ليكون قريبا من العراقيين ويشجعهم على البحث عن طرق خلاصهم بمعزل عن القوى الأجنبية.

كان البابا فرانسيس واضحا في ما قرر القيام به. مشكلة خامنئي أنه يملك سيطرة مذهبية على عدد من الميليشيات التي يطلق عليها العراقيون الميليشيات الولائية. ولأن تلك الميليشيات تتصرف بشكل أعمى حين تصدر لها أوامر من خامنئي فقد كان متوقعا منها أن تتصرف بشكل طائش ومتهور أثناء زيارة البابا. غير أن التعليمات الإيرانية كانت صارمة وهو أمر تشكر عليه إيران.

ولكن تلك المشكلة لا تقع ضمن اهتمامات البابا. ما لا يفهمه خامنئي كونه رجل حرب أن البابا ذهب إلى العراق مدفوعا بوازع إنساني تتبعت منه الرغبة في إحلال السلام في بلد دمرته الحروب. فرعيم الكاثوليك يعرف أن جاليته الروحية في العراق قد تعرضت لثشتي أنواع الفتك والهلاك ويعرف أن المسيحيين وهم أكثر الناس حبا وتعلقا ببارض العراق قد غادروا بيوتهم إلى دول اللجوء مضطرين بعد أن حاربهم الجميع من غير استثناء كما لو أنهم فئة طارئة. لقد أتى إلى بلد طرد أكثر من مليون

مسيحي في وقت قياسي. غير أنه كان يعرف ما مشكلة وما مشكلته ويعرف كيف كان العراق وما الذي جرى له ويعرف أخيرا أن رسالته في السلام لا تستثنى أحدا. فالهياكل ممكنة بالنسبة إلى رجل دين من نوعه إلى آخر نفس يلفظه الإنسان. إذا كان خامنئي قد اعتبر البابا ندا له فهو على خطأ. فالبابا زعيم دولة غير أنه لا يعمل في السياسة ولا يتدخل في شؤون المسيحيين السياسية وهم أكثر من مليار إنسان. لذلك فإنه لا يعمل في المجال نفسه الذي يعمل فيه خامنئي. خامنئي رجل سياسة يستعمل الدين في تطويق الجمهور من أجل القبول بمشروعه السياسي. وهو مشروع يمتزج من خلاله الديني المذهبي الغيبي بالعمل المبرمج القائم على المصلحة. لذلك فإن شخصا كالبابا لا يصلح للقاء به. فهو ليس الشخص المناسب الذي سيتعب البابا نفسه من أجل لقائه. لو أن البابا زار العراق ولم يلتق السبستاني لكان وقع الزيارة أقل تأثيرا على خامنئي ولما كانت الزيارة واحدة من المؤامرات الأميركية التي تحاك ضد الثورة الإيرانية. كان البابا إذا من وجهة نظر خامنئي متآمرا. وهكذا يلقي زعيم الجمهورية الإسلامية واحدة من أكثر نكاته سماجة وغياب. وهو إذ يفعل ذلك فليس لأنه على يقين من أن ما يقوله يستند على شيء من الحقيقة بل لأنه يسعى إلى التذكير بوجوده هدفا للاميركان الذين كان البابا ممثلهم في العراق.

لعبة مضحكة وغبية يحاول خامنئي من خلالها تلميع صورته لدى العراقيين البسطاء الذين خاطبهم البابا بلغة الروح والعقل البعيدة عن المصالح السياسية. لقد ذهب البابا إلى أور التي ولد فيها النبي إبراهيم حسب الحكاية الدينية وأقام قداسا هناك وهو يعرف أنه لم يبق في الناصرية سوى عائلة مسيحية واحدة. ذلك ما يعجز عن القيام به رجل دين طائفي مثل خامنئي. انتصر البابا فرانسيس بسلامه فيما خسر خامنئي بحروبه.

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

كانت لدى علي خامنئي وجهة نظر مرحة بزيارة البابا للعراق لم يرغب في الإفصاح عنها حين كان الرجل يؤدي حجتة.

فعل الزعيم الإيراني حسنا حين لاذ بالتمسك يومها ولم يجرج أتباعه في الدولة العراقية الذين لن يفهموا حس الدعابة الذي انطوت عليه وجهة النظر تلك. فبالنسبة إلى أولئك الأتباع لا يمكن الفصل بين آراء خامنئي العبارة وشخصية الولي الفقيه الذي تؤخذ أقواله أوامر مقدسة لا تقبل المناقشة ولا التاويل. لقد تبين أن خامنئي كان مستاء من تلك الزيارة كون احدا لم يستشره في موضوعها. ولو كان البابا فرانسيس يعرف أن هناك شرطا من ذلك النوع لزيارته سيغضب عدم تنفيذ الزعيم الإيراني لما قام بتلك الزيارة حافظا منه على السلم الأهلي الهش في العراق. هل كان خامنئي يرغب في أن يلتقيه البابا قبل الذهاب إلى لقاء السبستاني؟ من المؤكد أن مرشد الجمهورية الإسلامية قد اعتبر قيام البابا بوضعه اللقاء بالسبستاني في المقدمة من فقرات زيارته إهانة وجهت إليه شخصيا بشكل خاص وإلى المذهب بشكل عام.

هناك خلافات داخل المذهب لم يعرها البابا انتباهها وهو حين التقى السبستاني لم يلتقه باعتباره شخصا



**العرب**

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدباجي  
كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk